سورة لقمان

٨٠١ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا..﴿٧﴾﴾.

قال هنا بزيادة ﴿كأن فى أذنيه وقرا﴾ وفى «الجاثية: ٨» بحذفه مع أنهما نزلا فى «النضر بن الحارث» حيث كان يعدل عن سماع القرآن، إلى اللهو وسماع الغناء، لأنه تعالى بالغ فى ذمه هنا، فناسب زيادة ذلك بخلاف ما فى الجاثية.

٨٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ..﴿١٤﴾﴾ الآيتين.

إن قلت: كيف وقعت الآيتان فى أثناء وصية لقمان لابنه؟

قلت: هما من الجمل الاعتراضية، التى لا محل لها من الإعراب، اعترض بها بين كلامين متصلين معنى، تأكيدًا لما فى وصية لقمان لابنه من النهى عن الشرك.

فإن قلت: لم فصل بين الوصية ومفعولها بقوله ﴿حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين﴾؟

قلت: تخصيصًا للأم بزيادة التأكيد فى الوصية، لما تكابده من المشاق.

٨٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ..﴿٢٧﴾﴾.

إن قلت: المطابق لأولها أن يقال: وما فى الأبحر من ماء مداد، فلم عدل عنه إلى قوله ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾؟

---

٨٠١ ـ متشابه القرآن مسألة ٥٨٤.

٨٠٢ ـ انظر الطبرى.

قلت: استغنى عن المداد بقوله ﴿يمده﴾ من مد الدواة وأمدها أى زادها مدادًا، فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة، والأبحر السبعة مملوءة مدادًا أبدًا لا تنقطع، فصار نظير ما قلتم، ونظير قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربى﴾ الآية، وأشار بـ «لو» إلى أن البحار غير موجودة أى لو مدت البحار الموجودة سبعة أبحر أخرى، وذكر السبعة ليس للحصر بل للمبالغة وإنما خصت بالذكر لكثرة ما يعد بها كالكواكب السيارة والسماوات والأرض وغيرها، ولأنها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة، إذ كل أحد يحتاج فى حاجته إلى زمان ومكان، والزمان منحصر فى سبعة أيام، والمكان فى سبعة أقاليم.

فإن قلت: المقصود هنا التفخيم والتعظيم، فكيف أتى بجمع القلة فى قوله: ﴿كلمات الله﴾؟

قلت: جمع القلة هنا أبلغ فى المقصود، لأن جمع القلة إذا لم ينفد ما ذكر من الأقلام والمداد، فكيف ينفد به جمع الكثرة؟

٨٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ..﴿٢٩﴾﴾.

قاله هنا بلفظ ﴿إلى﴾ وفى «فاطر:١٣» والزمر بلفظ اللام، لأن ما هنا وقع بين اثنتين دالتين على غاية ما ينتهى إليه الخلق، وهما قوله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ وقوله: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا﴾ الآية، فناسب ذكر ﴿إلى﴾ الدالة على الانتهاء، والمعنى لا يزال كل من الشمس والقمر جاريًا حتى ينتهى إلى آخر وقت جريه المسمى له، وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك، إذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهاء به، وما فى الزمر ذكر مع ابتداء به فناسب ذكر اللام المعدية، والمعنى: يجرى كل مما ذكر لبلوغ أجل.

٨٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ .. ﴿٣٤﴾﴾ الآية. أضاف فيها العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة، ونفى العلم عن العباد فى الأخيرين منها، مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها، وانتفاء علم العباد بها، لأن الثلاثة الأول أمرها عظيم وأفخم، فخصت بالإضافة إليه تعالى، والأخيرين من صفات العباد، فخصا بالإضافة إليهم، مع أنه إذا انتفى عنهم علمها، كان انتفاء علم ما عداها من الخمسة أولى.

فإن قلت: لم قال تعالى: ﴿بأى أرض تموت﴾ ولم يقل: بأى وقت تموت، مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره، بل نفى العلم بالزمان أولى، لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان.

قلت: إنما خص المكان بنفى علمه، لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الإنسان وختياره فاعتقاده، علم مكان موته أقرب، بخلاف الزمان، ولأن للمكان دون الزمان تأثيراً فى جلب الصحة والسقم أو تأثيره فيهما أكثر.

« تمت سورة لقمان »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٨٠٥ ـ انظر تفسير الطبرى ٢١/ ٥٥، والقرطبى ١٤/ ٨٢.